حزب العمال الكردستاني
وتطور المسألة الكردية في تركيا

اعداد الباحثة

أشواق أحمد مناف عبد المقصود

كلية الأداب - جامعة بني سويف

المستخلص

برزت القضية الكردية علي الساحة الدولية كأحد القضايا الكبرى، والتي تشغل الرأي العام العالمي، بالإضافة إلي أنها تشكل تهديداً كبيراً داخل الدول التي تقتسم الأكراد فيما بينها وهي (تركيا–العراق–إيران–سوريا). وقد ظهرت هذه المشكلة بشكل كبير مع ظهور حزب العمال الكردستاني، الذي ساهم في تصعيد المشكلة حيث الصراع بين الدولة وهذا الحزب مستمراً حتي يومنا هذا. حيث يركز هذا البحث علي تشكيل الحزب ومدي انعكاس هذا التشكيل علي تطور المشكلة الكردية في تركيا. بالإضافة إلي ردود الفعل من قبل الحكومات التركية تجاه تطور المشكلة الكردية.

الكلمات المفتاحية: الأكراد–حزب–المسألة–الصراع– حرب العصابات.

Abstract

The Kurdish issue has emerged on the international scene as one of the major issues that occupy world public opinion. In addition, it poses a great threat within the countries that share the Kurds, namely Turkey, Iraq, Iran and Syria. This problem has emerged largely with the emergence of the PKK, which contributed to the escalation of the problem where the conflict between the state and this party continues to this day. This research focuses on the formation of the party and the extent to which this formation reflects the development of the Kurdish problem in Turkey. As well as reactions by Turkish governments to the development of the Kurdish problem.

Key words: the Kurds - the party - the issue - the conflict - the guerrilla war.

مشكلة الدراسة وأهميتها

تمثل القضية الكردية علي الساحة الدولية أحد القضايا الكبرى، والتي تشغل الرأي العام العالمي، بالإضافة إلي أنها تشكل تهديداً كبيراً داخل الدول التي تقتسم الأكراد فيما بينها وهي (تركيا–العراق–إيران–سوريا). وقد ظهرت هذه المشكلة بشكل كبير مع ظهور حزب العمال الكردستاني، الذي ساهم في تصعيد المشكلة حيث الصراع بين الدولة وهذا الحزب مستمراً حتي يومنا هذا. ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث .

الهدف الرئيس للدراسة

تسليط الضوء علي حزب العمال الكردستاني الذي تبني المشكلة الكردية، ويحاول بكل الطرق تحقيق حلم الأكراد في إقامة دولة كردية مستقلة.

منهج الدراسة

أعتمدت هذه الدراسة علي منهج البحث التاريخي الذي يقوم علي التحليل والوصف والنقد، من خلال إخضاع المادة العلمية للنقد والتمحيص

الاطار النظري للدراسة

أولاً– ظهور حزب العمال الكردستاني

لقد ظهر حزب العمال الكردستاني في بداية السبعينات كتيار إيديولوجي متأثراً بالأفكار والنشاطات الثورية ذات الطابع الماركسي ، والتي اتخذت من الجامعات والمنتديات الفكرية آنذاك منابراً لها . ومنذ عام ١٩٧٤م توصل التيار الأيديولوجي هذا إلي نتيجة مؤداها أن حل القضية الكردية يتوقف علي مدي تطبيق المبادئ الماركسية ، لقد تم وضع أسس هذا التنظيم في عام ١٩٧٣ م ، وفي ١٩٧٤م بدأ هذا الحزب مرحلة أطلق عليها أسم " مرحلة العودة إلي الوطن

" وتعني نقل هذه الأفكار إلي أرض كردستان ، وتطبيق المبادئ الماركسية بشكل عملي ونشرها في المدن والقري الكردية.([1])

لقد كان النضال الأيديولوجي قبل قيام حزب العمال الكردستاني هو الساري وكان شفوياً وليس كتابياً ، ولم يكن المؤسسون لحزب العمال الكردستاني الذي كان آنذاك في مرحلة التأسيس يملكون أسماً معيناً ، فالبعض كانوا يسمونهم بالأبوجيين نسبة إلي أمينه العام عبد الله أوجلان الذي لقب بآبو وتعني " العم " ، والبعض الآخر يطلق عليهم أسم ثوار كردستان . وقد بدأ الحزب نشاطه بمجموعة مؤلفة من حوالي ٦ أشخاص في إبريل ١٩٧٣م ، وقد زاد العدد مع توالي الأيام حتي وصل إلي ٤٠ شخص، وذلك عند بلدة " سد جوبوك Gubuk Barajl في أنقرة ، وفي تلك الأثناء أتفقوا لأول مرة علي ضرورة تحركهم كمجموعة كردية مستقلة بذاتها ، وبذلك بدأ الكفاح بكلمتين كردستان مستعمرة.([1])

تعتبر الفترة من عام ١٩٧٠م إلي ١٩٧٣م بمثابة بداية التكوين الأساسي لحزب العمال الكردستاني ، وهي المرحلة التي تشكلت فيها المجموعات ، ففي بداية ١٩٧٣م قرر عبد الله أوجلان و٥ من رفاقه تشكيل المجموعة الكردستانية ، وأصبح أوجلان قائداً لها وأطلقوا علي أنفسهم أسم "الجمعية الديمقراطية لطلاب الجامعة"، وقد كان هدف هذه الجمعية تعريف الرأي العام الكردي بحقائق القضية الكردية . وبعد مناقشات طويلة وتحليلات سياسية توصلت هذه المجموعة الثورية إلي أن كوردستان وطن مستعمر من قبل الأخرين، والشعب الكردي له كامل الحق في تقرير مصيره بنفسه ، حيث تري أن ثمة مشكلة حقيقية متعلقة بشخصية كوردستان ، فالثورية من وجهة نظرهم لا تكون إلا بالنضال ضد

الكمالية والفكر القومي الرجعي، ولابد من خلق تنظيم ثوري محترف والتحول إلي الكفاح المسلح . (٢)

وتعتبر الفترة ما بين ١٩٧٤م إلي ١٩٧٦م مرحلة لتطوير المجموعة تحت جمعية التعليم العالي الثوري في أنقرة ADYOD ، وقد قام عبد الله أوجلان بجولة في مارس ١٩٧٧م من أنقرة إلي المناطق الكردية آغري و دوغوبيازيد و قارس و ديغور و درسيم و بنغول و ديار بكر و أورفا و عينتاب، وكانت الاجتماعات التي عقدها فيها تعني بنقل المجموعة إلي الوطن أي إلي المناطق الكردية ، ومن ثم العودة مرة آخري إلي أنقرة. (٣)

وفي نهاية عامي ١٩٧٥-١٩٧٦ تمكن أعضاء الحزب من إعداد المانيفستو ، وهو عبارة عن بيان يتضمن برنامج وأفكار الحركة ، والذي مازال سارياً حتي اليوم في الحزب ، إذا طرحوا فيه وجهات النظر العديدة حول ظهور المجتمعات ، وتطبيق ذلك كله علي الاستعمار ، وماهية الثورات التي يتطلبها هذا المجتمع ، وكان المانيفستو متعلقاً بالحزب المراد تأسيسه ، وقد نشر أول عدد لجريدة "سرخبون " التي كان الحزب مخطط لإصدارها ، وقد كتب بخط عبد الله أوجلان في ديار بكر . (٤)

ومن الجدير بالذكر أن أول مسودة كتابية أصدرها الحزب بناء علي ما ذكره أوجلان في كتابه المانيفستو كانت في ١٩٧٥م حيث ذكر ما يلي " كانت أول مسودة كتابية أصدرناها في ١٩٧٥م ، وذلك عندما كنت في أحد المنازل مع محمد خيري درموش ، كنت وقتها أتحدث واقفاً وكأنني ألقي خطبة ، وكان هو يدون أقوالي مع مصادقة منه، وكانت تلك الخطبة بمثابة مسودة حول حقيقة كردستان ، وقد كنت جعلته يدون مسودة مطولة ، حيث عمل فيها علي سرد معياري تعتمده المجموعة بصدد الوضع السياسي العالمي والظروف الإقليمية (٥)."

وقد لاحظت السلطات التركية التفاف الجماهير حول هذه الحركة ؛ لذا بادرت باتخاذ إجراءات أمنية ورسم مخططات لإسقاطها . ومن أجل تحقيق ذلك سعت أولاً للقضاء علي هذه الحركة من الداخل ، وذلك من خلال دفع بعض الجواسيس والعملاء داخل صفوفها كي يؤثروا عليها ، وتم دس بعض الشخصيات ومنهم شخص يدعي " بيلوت نجاتي " وهو كوردي من أغري ، كذلك استخدمت السلطات التركية المعالجة الأمنية كإجراء آخر ، عن طريق التعاون مع بعض التنظيمات الأخرى للقضاء علي هذه الحركة ، فعلي سبيل المثال ، شنت بعض التنظيمات والتي تسمي " النجمة الحمراء " هجوماً أسفر عن مصرع أحد القيادات في الحركة وهو " حقي قرار " وذلك في ١٨ مايو ١٩٧٨م.(٦)

ومع حلول عام ١٩٧٨م أصبح أوجلان ورفاقه أمام خيارين إما إعلان الحزب والنضال من أجله ومتابعة المسيرة وإما التشتت والهروب. ولكنهم اختاروا التأسيس والنضال وأصبحوا في حالة تفكير واستعداد. وفي نهاية نوفمبر ١٩٧٨م عقد أوجلان ورفاقه اجتماعاً في قرية " فيس " في ديار بكر ، وقد أستمر هذا الاجتماع ٤ أيام ناقشوا فيه كافة القضايا المطروحة ، وكان من بين الحاضرين" مظلوم دوغان، محمد قرة سنفور، مجمد خيري دورمش "، وقد أعدوا بيان تأسيس الحزب واعلنوا رسمياً تأسيس حزب العمال الكردستاني ، ويعد هذا الاجتماع المؤتمر الأول للحزب . (٧)

في تلك الأثناء لاحظت السلطات التركية هذه التحركات فقامت بعمليات الكشف والاستطلاع الواحدة تلو الأخرى لجميع المناطق الكردية ، وبدأوا التحضير للتدخل المباشر للجيش . وكرد فعل علي التطور الذي حققه أوجلان ورفاقه ، ارتكبت السلطات التركية في ديسمبر ١٩٧٨م مذبحة مرعش ، والتي قتل فيها ما بين ٤٠٠ إلي ٥٠٠ كردي ينتمون إلي الطائفة العلوية ؛ ولذلك رأي أوجلان وزملائه أن المخاطر تتكاثر يوماً بعد يوم ، وهذه المرة كان للدولة الدور الأكبر

منها ، وقد كانت السلطة تهدف إلي خلق وضع متردي في أماكن وجود النضال الذي يقوم به أوجلان وزملائه . كما قامت الحكومة بقتل بعض المناضلين الذين كانوا يمارسون نشاطهم ، واختطفوا البعض الآخر وفي كل يوم يأتون بشيء مغاير لليوم السابق.(٨)

وفي ظل هذه الأوضاع قرر أوجلان الاستعداد لمغادرة تركيا لتأمين قيادة الحزب والعمل من الخارج ، حيث يقول أوجلان " وجدنا أننا إذا بقينا في البلد فسنستمر علي الأكثر شهر أو شهرين ونختنق "، وخلال هذه الفترة قرر أوجلان الذهاب إلي منطقة ماردين Mardin ، وكان معه ٦ أشخاص قاموا بالدعاية وعقدوا الاجتماعات في كل من قزل تبه Kiziltepe وديريك Derik وقد بقوا هناك لمدة تقارب ٣٠ يوماً . وبتاريخ ٣ يوليو ١٩٧٩م خرج أوجلان من أورفا Urfa ؛ لأنهم قرروا مغادرة تركيا خوفاً من اعتقالهم ، وهناك اقتربوا من مخفر حمدون ، وقد بقوا فيه فترة طويلة وكان هناك أحد الجنود حيث أتفقوا معه علي أن يعبروا الحدود مقابل ٥٠٠ ليرة تركية . وقد تم لهم عبور الحدود في ٤ يوليو ١٩٧٩م ، وقد بدأت بذلك مرحلة جديدة في كفاحهم ١٩٧٩م . (٩)

وفي عام ١٩٨٠م أرسل أوجلان أول مجموعة من المقاتلين الأكراد بقيادة كمال بير Kemal Pir إلي داخل تركيا ، وكانت المجموعة مكونة من حوالي ٣٠ إلي ٣٥ مقاتلاً تم إعدادهم خلال عامي ١٩٧٩م و ١٩٨٠م ، حينها كانت تركيا تمر بظروف سياسية ، حيث كان العسكريون يحكمون تركيا عقب انقلاب ١٩٨٠م ، وقد لاحظت الحكومة العسكرية انتقالهم إلي داخل الوطن لإقامة الارتباطات والعلاقات ، ولذلك افلتت المبادرة من يدها. (١٠)

ونتيجة لتصاعد المواجهة بين النظام التركي وحزب العمال الكردستاني ، اتخذ الحزب قرار الانسحاب خارج تركيا ، خاصة وقد أخذت السلطات الجديدة بمطاردة أعضاء الحزب ، وألقت بهم داخل السجون واستصدرت احكاماً ضدهم

كان منها أحكاماً بالإعدام والسجن لسنوات طويلة الأمر الذي أضطرهم إلي الهروب إلي سوريا . حيث بدأ الحزب هجوماً بالقنابل علي القنصلية التركية في ستراسبورغ في فرنسا بالتعاون مع حركة اصالا الأرمينية فيما سموه بباكورة التعاون المثمر.(١١)

عقد الحزب مؤتمره الأول في ١٥ يوليو ١٩٨١م في لبنان ، وأتخذ قرار إعادة التنظيم والعودة إلي الوطن ، وكذلك أيضاً في مؤتمر الحزب الثاني في أغسطس ١٩٨٢م ، كان بمثابة دعوة لأعضائه وقيادته بالعودة إلي المنطقة الكردية في تركيا ؛ ليباشروا من هناك عملية بناء تنظيم عسكري للحزب . وقد أرسلت بعض المجموعات المسلحة إلي داخل المناطق الكردية في تركيا والتي بلغ عددها نحو ٣٥٠ مسلحاً حسب مصادر الحزب ، حيث تمركزت في القسم الشرقي من المناطق الكردية وبالتحديد في ماردين Mardin للدعاية العسكرية.(١٢)

وعندما أستكمل الحزب استعداده أسس في ١٥ أغسطس ١٩٨٤م جيشاً باسم قوات تحرير كوردستان ، وأعلن بدء الكفاح المسلح وقد تحول أسم هذا الجيش إلي جيش التحرير الشعبي الكوردستاني بعد المؤتمر الثالث للحزب ، وتأسست بهدف توحيد وتجميع أولئك الذين استهوتهم مبادئ وأفكار الحزب. حيث أسندت جيش التحرير إلي كوادر الحزب وعلي رأسهم سكرتيره العام عبدالله أوجلان. وبدأ بممارسة نشاطاته المسلحة منذ لحظة تأسيسه ، والتي تعتبر من أخطر الوظائف التي نذر الحزب نفسه من أجل تنفيذها . وقد أكدت جيش التحرير في برنامجه علي ضرورة بناء قاعدة سياسية أوسع للشعب الكردي، بحيث تصبح المنظمة المؤهلة لتدريب مجموعة من الشباب، وتستند في ذلك إلي تأسيس (تنظيمات التحرر القومي) وتطويرها وتنظيم وحدات العمال والفلاحين والنساء والحرفيين ، وصولاً إلي بناء القوة العسكرية المتكاملة للشعب الكوردي.(١٣)

أما فيما يتعلق بإيديولوجية الحزب ، فقد أعتمد حزب العمال الكردستاني في أيديولوجيته علي الماركسية – اللينينيه، حيث كان يطبقها علي الواقع ويقيس بها مدي التقدم الذي يحققه من خلال تسليطه علي أعمال الحزب ونتائجه . فقد كان الحزب يري أن كل القوي الكردية السابقة علي اختلاف تياراتها الأيديولوجية والسياسية لم تتمكن من إنجاب حركة ثورية قومية مستقلة تقوم بخلق (حركة تحرر وطني عصري)، لهذا يعد نفسه ممثلاً لهذه الحركة التي تهدف إلي تأسيس دولة كوردية مستقلة.(١٤)

وقد ورد في التقرير البريطاني عن حزب العمال الكردستاني أن أعضاء الحزب يصفون أنفسهم بأنهم أتباع الماركسية –اللينينية ، ويعتقدون أن المساعدة من الاتحاد السوفييتي مطلوبة لإقامة دولة كردية ، حيث أعلنوا أن المناطق الكردية التي يقطنها الأكراد هي مستعمرات تركية ، وأن الطبقات التركية الحاكمة هم مستعمرون، كما أنهم يدعون أنهم يدافعون عن حقوق الشعب الكردي ويعلنون أنهم يقاتلون لإقامة دولة كردية مستقلة ضدهم، وإن نضالهم المسلح هو السبيل الوحيد لتحقيق هذه الأهداف، وكمرحلة أولي صرحوا أن هدفهم كان الطبقات الحاكمة وكذلك المتعاونين والعملاء الذين شغلوا مناصب في الدولة في شرق تركيا.(١٥)

كما وصف التقرير حزب العمال الكردستاني علي أنه مجموعة كردية من قاطعي الطريق أكثر منها مجموعة ذات توجهات سياسية بالرغم من الادعاءات بأنه حزب ذات توجهات ماركسية ، وقد جاء ذكر جيش التحرير الشعبي علي أنه كان واحداً من التنظيمات الأكثر خطورة وتأثيراً في الشرق ، حيث أن لديهم عشرات من جرائم القتل والسرقة والهجمات المسلحة، وقد أدعوا هم بأنفسهم أنهم أصابوا ما يزيد عن ٢٠٠ بالإضافة إلي أعداد كثيرة من القتلى. (١٦)

ثانياً – نشاط حزب العمال الكردستاني

أما عن نشاط حزب العمال الكردستاني فقد ذكر أن الحزب لم يكن في البداية قوياً في مجال العمليات ، وقد نظم أتباعه في حوالي ٥ إلي ٦ مجموعات ، وقد كانت جميعها مزودة بالسلاح وتتجول من بلدة إلي آخري ، ونادراً ما تبقي في منطقة واحدة لفترة زمنية طويلة ، لقد أطلق علي هذه المجموعات أسم " ابوكلارAppocular" ، وقد كانت نشطة في اورفا Urfa وخاصة في منطقة سيفيرك Siverek ، وفي كلاً من غازي عينتاب Gaziantep ، الازيغ Elazig ، تونجلي Tunceli، كهرمان مرعش Kahramanmaras .وقد قاموا بعمليات في كلاً من باتمان Batman ، ديار بكر Diyarbakir، قارص Kars ، اديامان، وانقرة Ankara .([١٧])

كانت من أهم الأسس النظرية التي يؤمن بها حزب العمال الكردستاني اعتبار كردستان مستعمرة ، وقد تشكلت استراتيجية ثورة حزب العمال الكردستاني حسب ذلك. كما كان حزب العمال يؤكد في أدبياته علي حرب العصابات ، إذ يقول أوجلان في هذا الشأن " أن حرب العصابات هي الجوهر والنقطة البؤرية للجماعة ولفاعليات الحزب، وبناء علي ذلك فإن عموم هذه الفاعليات متداخلة مع بعضها". ([١٨])

ويفسر حزب العمال الكردستاني استخدامه للأساليب العسكرية، بكونها رد فعل لسياسات الدولة والتي كانت تعتبر أبسط نقاش أو أطروحة بخصوص الأكراد بمثابة جريمة تهدد وحدة الدولة وسيادتها. كما عاقبت كل من يشير بوجود شعب كردي داخل تركيا بأشد العقوبات ؛ فما كان إلا بالدفاع عن قضيتهم بالتسليح وبأساليب المقاومة . حيث لجأ الحزب أثناء انطلاقته إلي وسائل الدفاع المشروع دون أي تردد ، أي كان علي حزب العمال الكردستاني أن ينظم نفسه كضرب من ضروب قوة المليشيا ، وإلا ما كان له أن يصمد ولو يوماً واحداً ،

وحتي لو صمد لن يختلف وقتها عن غيره من القوي ، ولن يستطيع إنقاذ نفسه من التصفية التي تعرضت لها معظم القوي. ([١٩])

لقد أعلن الحزب منذ تأسيسه أنه يهدف إلي إعلان دولة كردية مستقلة وموحدة ، وبالتالي فإنه لم يخفف من طموحاته القومية في البداية وأخذ يسعي إلي الاستقلال ، ليس هذا فحسب ؛ بل أيضاً إلي ثورة سياسية واجتماعية بين الكرد في محاولة لتغيير بنية المجتمع ، وقد عكس برنامج الحزب شعارات اليسار المتشدد ، وأعتمد كغيره من التيارات اليسارية الماركسية – اللينينية علي الخطاب المعادي لسيطرة الحكومة التركية وخاصة علي المناطق الكردية . أما عن فكرة الانفصال لدي الحزب فقد ولدت نتيجة قيامه بتحليل التاريخ الكردي الاجتماعي والقومي والعوامل المؤثرة في إعاقة الحركات الكردية أو دعمها . وقد توصل في نهاية المطاف إلي ضرورة توجه الحزب نحو الطبقات الفقيرة، وضرورة توعيتها بأن خلاصها يكمن في التحرر والانفصال عن الدولة التركية ، وأن السبيل الوحيد للانفصال يتمثل في اللجوء إلي النضال المسلح كحل لا بديل عنه من أجل تحقيق هدفهم الكامل.([٢٠])

ثالثاً– تنظيم حزب العمال الكردستاني

والواقع إن حزب العمال الكردستاني يختلف بطبيعته وتنظيمه وأسلوبه في العمل السياسي التنظيمي والمسلح عن بقية الأحزاب والتنظيمات السياسية الكردية الأخرى، فهو يعد نفسه الممثل الحقيقي للأكراد ، ويري أن حركته حركة تحررية عصرية قومية مستقلة. لكن فيما بعد تغيرت أفكار الحزب بعد تضييق الخناق الذي تعرض له علي يد السلطات التركية، والقبض علي الزعيم الكردي عبد الله أوجلان ، فقد طرح فكرة أخري حول القضية الكردية ، والتي تقوم علي فكرة إقامة فيدرالية مع تركيا ، وقبول أي حل سلمي ديمقراطي يستند علي احترام السيادة التركية. ([٢١])

أما فيما يتعلق بالتنظيم الداخلي للحزب ، فقد كان حزب العمال الكردستاني يختلف عن باقي الأحزاب السياسية الأخرى ؛ لكونه يمتلك نظاماً داخلياً يعمل وفقه ، حيث يمتاز الحزب كأي حزب سري بدقة التنظيم وقوة الضبط الضرورية للظروف السرية والقاسية التي يعمل فيها ، بالإضافة إلي الطاعة الكاملة للعضو الحزبي . فلقد كانت بنية الحزب تتكون من مستويات عدة ؛ وذلك من أجل السيطرة والتوجيه ، ومنها زعامة الحزب والتي كان يشغلها عبد الله أوجلان حيث يعد المنظم للحزب، أما عن إدارة الحزب فكانت تتألف من ٣٥ عضواً يتم انتخابهم في مؤتمر الحزب والذي يعقد كل ٤ سنوات ، ويتم انتخاب لجنة منسقة منهم مؤلفة من ١٢ عضواً فضلاً عن الكوادر.(٢٢)

كما كان حزب العمال الكردستاني يتألف من عدد من الأجنحة ومنها الجناح السياسي ، والذي يتكون من اللجنة المركزية وهي تنبثق من المجلس التنفيذي المركزي ، والتي تقوم بالإشراف علي نشاطات حزب العمال الكردستاني ، وترتبط بالمجلس التنفيذي قوات الدفاع الشعبي التي هي الجناح العسكري للحزب ، ويطلق عليهم "الأنصار أو الكريلا " كما تنبثق عن اللجنة المركزية للحزب هيئة تسمي " اللجنة السياسية " والتي تمثل الجناح السياسي له ، ويلتقي كوادرها كل ١٥ يوماً بالمقاتلين في معسكراتهم لجلسة نقاش مفتوحة، إذ تعطي الحرية الكاملة لكافة المقاتلين لانتقاد الدروس وانتقاد مسؤوليتهم . (٢٣)

أما فيما يتعلق بالجناح العسكري ففي ١٥ أغسطس ١٩٨٤م قام الحزب بإنشاء قوات تحرير كوردستان ، وقد كانت تقوم بدعم وتقديم المعلومات الاستخباراتية ، إذ كان أول تنظيم أعلن عنه الحزب بقيادة " معصوم قوزقماز " ، ولكن بعد مقتله في ٢٨ مارس ١٩٨٦م تغيير الاسم من قوات تحرير كوردستان إلي جيش التحرير الشعبي . كذلك كان هناك جناح خاص بتنظيم العلاقات الخارجية للحزب، حيث يتألف هذا التنظيم من ٨٣ شعبه تغطي العالم وعواصم

الدول الكبرى والدول المهتمة بالقضية الكردية كجزء من حقوق الإنسان ، وهذه الشعب هي " شعبة بريطانيا ، شعبة فرنسا ، شعبة الولايات المتحدة الأمريكية ، شعبة الاتحاد السوفييتي " روسيا حالياً "، فضلاً عن تعاون الحزب مع المعهد الكردي في باريس ومعهد الدراسات الكردية في برلين.(٢٤)

كان حزب العمال يولي الإعلام والدعاية اهتماماً كبيراً ، حيث يصدر العديد من الصحف والمجلات والنشرات ويطبع أعماله من الكتب والمنشورات باللغات الكردية والعربية والتركية ، وكان من بين صحفه ومجلاته المعروفة مجلة " با نكاسه ر خوبون " أي "نداء الاستقلال " وتصدر في قضاء ديرك الكردي في سوريا وباللغتين الكردية والعربية ، وأيضاً مجلة " ردوشن " أي "النور" وتصدر باللغة الكردية في أوروبا ، وأيضاً مجلة " ده نكي كوردستان " أي "صوت كوردستان" وتصدر في دمشق باللغة العربية ، وكذلك مجلة " توله ئاكرين " أي "الانتقام "وهي مجلة عسكرية ولسان جبهة التحرير الشعبية الكردستانية.(٢٥)

أشارت بعض الآراء إلي أن حزب العمال الكردستاني ليس حزباً وإنما منظمة عسكرية بالدرجة الأولي ، لكن العديد من الكتابات وصفت الحزب علي أنه حزب سياسي يستخدم الوسائل العسكرية لتحقيق غايات سياسية منذ البداية ، حيث كان هدف الحزب الأساسي إنشاء كردستان مستقلة، وكذلك إيمانه الشديد بضرورة إحداث تحولات جذرية في التنظيم الاجتماعي والسياسي للمجتمع.(٢٦)

لم يكن لحزب العمال الكردستاني سياسة واضحة لحماية وتطوير اللغة الكردية ، وبالتالي فقد واجهت الحركة انتقادات كثيرة لفشلها في التركيز إلي حد كبير علي الحقوق اللغوية من النضال الرئيسي ، حيث يذكر أن الحزب كان يستبعد من أولوياته المطالب اللغوية بعكس الحركات السياسية الكردية الأخرى . ولكن بالرغم من ذلك أصبح حزب العمال الكردستاني مشهوراً علي نطاق شعبي ، بالرغم من عدم الاكتراث بالحقوق اللغوية في نضاله ، ويري البعض أن ذلك راجع

ربما لكون الحزب يرتكز علي الأساليب العسكرية أكثر منها السياسية أو الثقافية . فالمؤسسة التي ينصب تركيزها علي الأهداف العسكرية لا تولي اهتماماً كبيراً بالقضايا الثقافية واللغوية ، حيث أنها تجند أتباعها من خلال خطاب عسكري ؛ لذا فلا حاجة للتصدي لمثل هذه القضايا . (٢٧)

لقد ورد في تقرير لدي السفارة البريطانية عن الأكراد في تركيا ، أن المجموعات القومية اليسارية الكردية الكبيرة ، كانت معظمها منغمسة في التمزق والصراع ، لكن واحدة فقط من بين هذه المجموعات وهو حزب العمال الكردستاني المعروف أيضاً باسم " ابوكلار " . أظهرت ميلاً في تحدي الدولة. ففي العام الماضي أصبحت متورطة في العداء القبلي ويعتقد أنها مسؤولة عن وفاة ٢٤٣ شخصاً ، ففي إبريل من هذا العام قدم للمحاكمة نحو ٤٤٧ عضواً في محاكمات جماعية، وقد طالبت النيابة العامة بتوقيع عقوبة الإعدام لحوالي ١٧١شخص. (٢٨)

لقد تصاعد نشاط الحزب خلال المدة من ١٩٨٩م إلي ١٩٩١م ، وذلك حسبما نشرت أجهزة حزب العمال الإعلامية ، ففي المدة من ١٥ أغسطس ١٩٨٩م إلي ١٥ أغسطس ١٩٩٠م نفذ مقاتلو الحزب نحو ٢٥١ عملية اقتحام وهجوم واغتيال ضد الجيش والشرطة التركية ، وأيضاً ضد الموالين للسلطة وعلي رأسهم حراس القري . أما جدول أعماله في المدة من ١٥ أغسطس ١٩٩٠م إلي ١٥ أغسطس ١٩٩١م فقد نشبت خلالها أكثر من ٥٨٦ معركة واشتباك بين قوات تحرير كوردستان والجيش التركي ، كما نفذت أيضاً أكثر من ٧٧ كميناً و٢٤ عملية تخريب و ١٨٤ عملية هجوم وزرع ٥٣ لغماً علي الطرقات المستخدمة من قبل الجيش التركي ، وقد قتل نتيجة هذه العمليات ٢٠٤ من عناصر الوحدات الخاصة والبوليس ، ولقي نحو ١٦١ ضابطاً و١٧٧٩ جندياً و ١٦٤ من حماة القري و٩١ من رجال الأمن والمتعاونين معهم مصرعهم.(٢٩)

ويلاحظ أن عمليات حزب العمال الكردستاني معتمدة علي نصب الكمائن أو الوقوع في الكمائن ، وهي عمليات محدودة وصغيرة بالرغم من مرور ١٠ سنوات علي إعلانهم الكفاح المسلح ، أن خسائر الحزب مقارنة بطبيعة وأسلوب قتاله كانت كبيرة ، حيث كانت تتم تصفية الوحدة المقاتلة أو الوقوع في الأسر أو التسليم أو هروب عدد قليل منهم ، وهي ظاهرة ظلت ملازمة بعملياته العسكرية.

أما عن تمويل الحزب فقد كانت مسألة مثيره للجدل ، إذ يدعي الحزب بأن معظم أمواله هي من الهبات سواء من الأكراد داخل تركيا أو من خارجها ، بينما تزعم الدولة التركية بأن الجزء الأكبر من تمويل حزب العمال الكردستاني يأتي من عمليات السطو والنهب ومن عمليات الابتزاز وعمليات يفرض من خلالها الأموال علي الأكراد والأتراك . لكن مصدر مهم من مصادر تمويل الحزب هو العدد الكبير من السكان الأكراد المقيمين في أوروبا ، حيث يصل عددهم نحو ٥٠٠ ألف كردي في أوروبا، ويذكر أنهم يتبرعون بسخاء للحزب . كذلك كانت هذه الأموال لا تستخدم لدعم الحزب فقط، وإنما أيضاً لشراء الأسلحة. (٣٠)

أما فيما يتعلق بعلاقة حزب العمال الكردستاني بغيره من الأحزاب الكردية الأخرى ، فقد كان الحزب يختلف بطبيعته وتنظيمه وأسلوبه في العمل السياسي التنظيمي والمسلح عن الأحزاب والتنظيمات السياسية الكردية الأخرى. حيث كان الحزب يعتبر نفسه الممثل الحقيقي للأكراد والحركة القومية المستقلة ؛ لذا أتسمت علاقاته مع أغلبها ومنذ تأسيسه بالجفوة والبرود والتوتر ، للحد الذي وصلت فيه الأمور للمعاداة والمواجهة المسلحة في بعض الأحيان .

فقد أتهم الحزب منذ بداية تأسيسه الحزب الديمقراطي الكردستاني – التركي بتشكيله مجموعة مسلحة قامت باغتيال بعض كوادر حزب العمال الكردستاني مثل حقي قرار وخليل جاغون ، وكان الحزب قد أصدر بياناً في مايو ١٩٨٠م هاجم فيه وبشدة حزب التحرير القومي الكردستاني التركي " كوك"،

واتهمه بالتآمر علي قضية الشعب الكردي ودعمه للنظام التركي لإبادة الأكراد . وبالمقابل فقد أصدر كمال بورقاي أمين عام الحزب الاشتراكي الكردستاني التركي كتاباً تحت عنوان " حزب العمال الكردستاني ثورية أم إرهابية " هاجم فيه الحزب ووصفه بأنه حزب متطرف وإرهابي . ليس هذا فحسب؛ بل ذكر أن حزب العمال وقع في صدام مسلح مع هذا الحزب منذ بداية تأسيسه ، وخاصة في فترة الانتخابات البلدية في ديار بكر.(٣١)

كما وقعت ٥ أحزاب كوردية بياناً مشتركاً تحت عنوان " ماهية حزب العمال الكردستاني " ، ومما جاء فيه أن أحزابنا ومنظماتنا تري أن سياسة حزب العمال الكردستاني وضيق الأفق لدي مؤسسيه لا علاقة له بالوطنية والثورة، وأن عملياته تلحق الضرر بنضال الشعب الكردي ، وإن لم يتراجعوا عن هذا السلوك وإذ لم يقدموا الثقة الكافية للحركات الثورية والديمقراطية بشكل سياسي وديمقراطي، فإننا لم نشترك معهم في أي عمل وسنعمل علي قطع علاقتنا بهم.(٣٢)

أما علي صعيد العلاقات الخارجية ، فبالرغم من أن حزب العمال الكردستاني كانت لدية نظرة تجاه الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ، بأنه حركة غير تقدمية اختزلت أهدافها في مجرد الحكم الذاتي لا الاستقلال ، إلا أنه عقد بروتوكول تفاهم مع الحزب الديمقراطي الكردستاني في يوليو١٩٨٣م. وبموجب هذا الاتفاق سمح باستخدام المناطق الكردية في شمال العراق كقواعد عسكرية ومناطق إمداد وتموين للنشاط الكردي المسلح عبر الحدود في تركيا . وهكذا فأن مناطق الحدود بين تركيا والعراق وسوريا بالإضافة إلي إيران أصبحت بؤراً رئيسية للنشاط المسلح لحزب العمال الكردستاني سواء داخل أو خارج تركيا.(٣٣)

وقد كان لتصاعد أعمال العنف التي مارسها حزب العمال الكردستاني آثراً كبيراً في تراجع الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق عن البروتوكول الذي سبق الاتفاق عليه ، وذلك إلي جانب الخطاب شديد الحدة الذي ألقاه مسعود البارزاني زعيم الحزب فيما يتعلق بتصاعد وتيرة العنف . إلا أن نجاح حزب العمال في تأسيس جبهة التحرير الشعبية الكردستانية ؛ قد منحهم زخماً شعبياً كبيراً.(٣٤)

ولكن ماذا عن العوامل التي ساهمت في بروز حزب العمال الكردستاني والذي بدأ كفاحه بحوالي٦ أعضاء، وأصبح بسرعة واحداً من أكثر المنظمات النشطة والتي أنضم إليها أعداداً كبيرة من المؤيدين؟ ففي هذا السياق أشارت العديد من الكتابات أن بروز حزب العمال الكردستاني ما هو إلا نتاجاً لممارسات عدة ضد الأكراد، حيث أشارت إلي الإنكار الذي تعرضت له الهوية الكردية لدرجة حظر استخدام لفظ الأكراد والاستعاضة عنها بكلمة " أتراك الجبال"، بالإضافة إلي محاولات الاستيعاب وأيضاً محاولات القضاء علي الثقافة الكردية؛ كل ذلك ساهم في التطرف للحركة الكردية.(٣٥)

كذلك يفسر ظهور حزب العمال علي أنه رد فعل للهزائم المتكررة التي لاقتها الحركة الكردية في تركيا ، في محاولتها للحصول علي بعض المطالب الكردية ، حيث كان الحزب الحركة الوحيدة القادرة علي حماية نفسها من هذا الاندفاع من قبل تعبئة واسعة لجزء كبير من عناصرها في تركيا. كما كانت الحالة التي عاشها الأكراد عقب انقلاب ١٩٨٠م ، أثر كبير ساهم في نشاط الحركة الكردية بوجه عام وحزب العمال الكردستاني علي وجه الخصوص . ففي أحدي المرات ذكر عبد الله أوجلان بخصوص نشاط الحزب وأهدافه قوله " يعتقد الناس أن الرصاصة الأولي قد أطلقت علي رأس عدونا " أي القوات التركية " ، لكنها في الواقع قد أطلقت الرصاصة الأولي علي رأس الأكراد". وهذا يعني أن حزب العمال الكردستاني أراد أن يوقظ الأكراد من الحالة التي يعيشون فيها . (٣٦)

الخاتمة

لقد كان ظهور حزب العمال الكردستاني نتاج طبيعياً لسنوات طويلة من التجاهل والأنكار للهوية الكردية وحقوق الأكراد. حيث وظفت الحكومات التركية كافة الوسائل للقضاء علي ما يوحي بوجود مشكلة كردية داخل أراضيها. كما كان لظهور الحزب أثراً كبير في تسليط الضوء علي القضية الكردية، التي تحولت إلي صراع مسلح بين الدولة والحزب. كما ساهم ظهوره أيضا في تسليط الضوء علي قضية حاولت تركيا منذ سنوات طويلة إخفاءها عن الرأي العام. لذا فأن علي الدراسات إلقاء الضوء علي قضايا الأقليات بشكل عام وعلي قضية الأكراد بوجه خاص، لأنها من القضايا الشائكة والمعقدة والمستمرة حتي يومنا هذا.

---

[١] **زانيار حمد محمد : السياسة التركية تجاه القضية الكوردية في تركيا بين ٢٠١٢-٢٠١٥ , ماجستير في العلوم السياسية ، كلية القانون والسياسة ، جامعة السليمانية ، ٢٠١٧م ، ص ٤١ .**

[٢] خميس دهام حميد , رؤي سنان جواد : حزب العمال الكردستاني ودوره في تطور القضية الكردية في تركيا ١٩٩١-٢٠١٣ , كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣م ، ص ٩ .

[٣] عبد الله أوجلان : الدفاع عن شعب " المرافعة المقدمة إلي محكمة حقوق الإنسان الأوروبية " ، ترجمة . زاخو رزكارى ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٧٧ .

[٤] Stala Gavielides : Kurdish Ethno nationalism a Threat to Turkish Security, Thesis of Master, McGill University, Montreal, ١٩٧٩. P ٧٥ .

[٥] عبدالله أوجلان : مانيفستو الحضارة الديمقراطية ، ترجمة . زاخو شيار ، مطبعة روناهي ، ٢٠١٣م ، ص ٣٢٧ .

[٦] خميس دهام حميد ، رؤي سنان جواد : المرجع السابق ، ص ٩ .

[٧] Suna Karakus : L' Analyse du probiema Kurde en Turqule , la roled du PKK reconnalss , universite du Quebec'a Montrcal , ٢٠١٠ , p٧٢ .

[٨] حامد محمد طه السويداني : قضية حزب العمال الكردستاني وأثرها في العلاقات التركية الروسية ١٩٨٤-١٩٩٩ ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، ص٢١٩ .

[٩] علي حسن يوسف فتاح : المرجع السابق ، ص ٧٢ .

[١٠] Abdullah Oclan : War and peace in Kurdistan , international initiative , ٢٠٠٩ , p ٣٧ .

[١١] ثامر محمود العاني وآخرون : تركيا ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ٣٤٢ .

[١٢] سعد ناجي جواد : الأكراد في تركيا في "القضية الكردية في تركيا وتأثيرها علي دول الجوار" ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٤م ، ص ٣٤ .

[١٣] الحزب الديمقراطي الكوردستاني : حزب العمال الكردستاني ودوره في حركة التحرر القومي الكردستاني، دراسة رقم ١٠. ص ٢٣ .

[١٤] الحزب الديمقراطي الكوردستاني: المرجع السابق، ص ٢٤ .

[١٥] FCO٩/٣٠٥٣ , WST ٠١٤/١ , Apocular or Partiya Karkeren Kurdistan (Kurdish Workers Party) or UKO or PKK , ١٩٨٠ , P٢ .

[١٦] FCO ٩/٣٠٥٣, WST ٠١٤/١ , Apocular or Partiya Karkeren Kurdistan (Kurdish Workers Party) or UKO or PKK , ١٩٨٠ , p١ .

[١٧] FCO ٩/٣٠٥٣ , WST ٠١٤/١ , Apocular or Partiya Karkeren Kurdistan (Kurdish Workers Party) or UKO or PKK , ١٩٨٠ ,p٢ .

[١٨] جريدة قورطولوش : حزب العمال الكردستاني من أين إلي أين ؟ ، (د . ط) ، (د . ت) . ص ٨ .

[١٩] عبد الله أوجلان: وثيقة منشورة سبق ذكرها ، ص ٣٦٥ .

[٢٠] عبد الفتاح علي يحي : حزب العمال الكردستاني في تركيا نشأته وتطوره ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل، ١٩٩٤م ، ص ١٣٤ .

[٢١] عمار عباس محمود (دكتور) : القضية الكردية إشكالية بناء الدولة ، دار العربي للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٦م ، ص ٩٨ .

[٢٢] Konrad Hirschler : Defining the Nation , Kurdish Historiography in Turkey in ١٩٩٠s , Middle Eastern studies , ٢٠٠٩ , p١٤٦ , p١

[٢٣] خميس دهام حميد , رؤي سنان جواد : المرجع السابق ، ص ١٤ .

[٢٤] Matthew Kocher: The Decline of PKK and the Viability of a one-State solution in Turkey, International Journal on Multicultural Societies, Vol. ٤, No. ١, ٢٠٠٢, P P ٤-٥.

[٢٥] الحزب الديمقراطي الكوردستاني : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

[٢٦] Joost Jongerden : The settlement issue in Turkey and the Kurds , Boston , ٢٠٠٧ , p٨٥ .

[٢٧] Seevan Saeed: The Kurdish National Movement in Turkey from the PKK to the KCK , P٩٩ .

[٢٨] FCO ٩/٣٣٥٢ , WST ٢٤٥/٢ , Kurds in Turkey , ١٠ July , ١٩٨١ .

[٢٩] الحزب الديمقراطي الكوردستاني : المرجع السابق ، ٢٣ .

[٣٠] خميس دهام حميد , رؤي سنان جواد : المرجع السابق ، ص ١٤ .

[٣١] الحزب الديمقراطي الكردستاني : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

[٣٢] المرجع نفسه : نفس الصفحة .

[٣٣] Bilgin Ayata : Mapping Euro-Kurdistan , Middle East Report , no ٢٤٧ , ٢٠٠٩ , p ٢٠ .

[٣٤] أشرف نبيه : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

[٣٥] Suna Karakus : L'analyes du probleme Kurde en Turquie le role du PKK dans la reconnal ssance de la question Kurde , universite du Quebec Monteal , ٢٠١٠ , p ١٣ .

[٣٦] Gunes Murat Tezcur : Kurdish nationalism and identity in Turkey , , European journal of Turkish studies , ٢٠٠٩ , p٣ .